منارة الأفكار
للنشر الإلكتروني

تصميم: دعاء السعيد

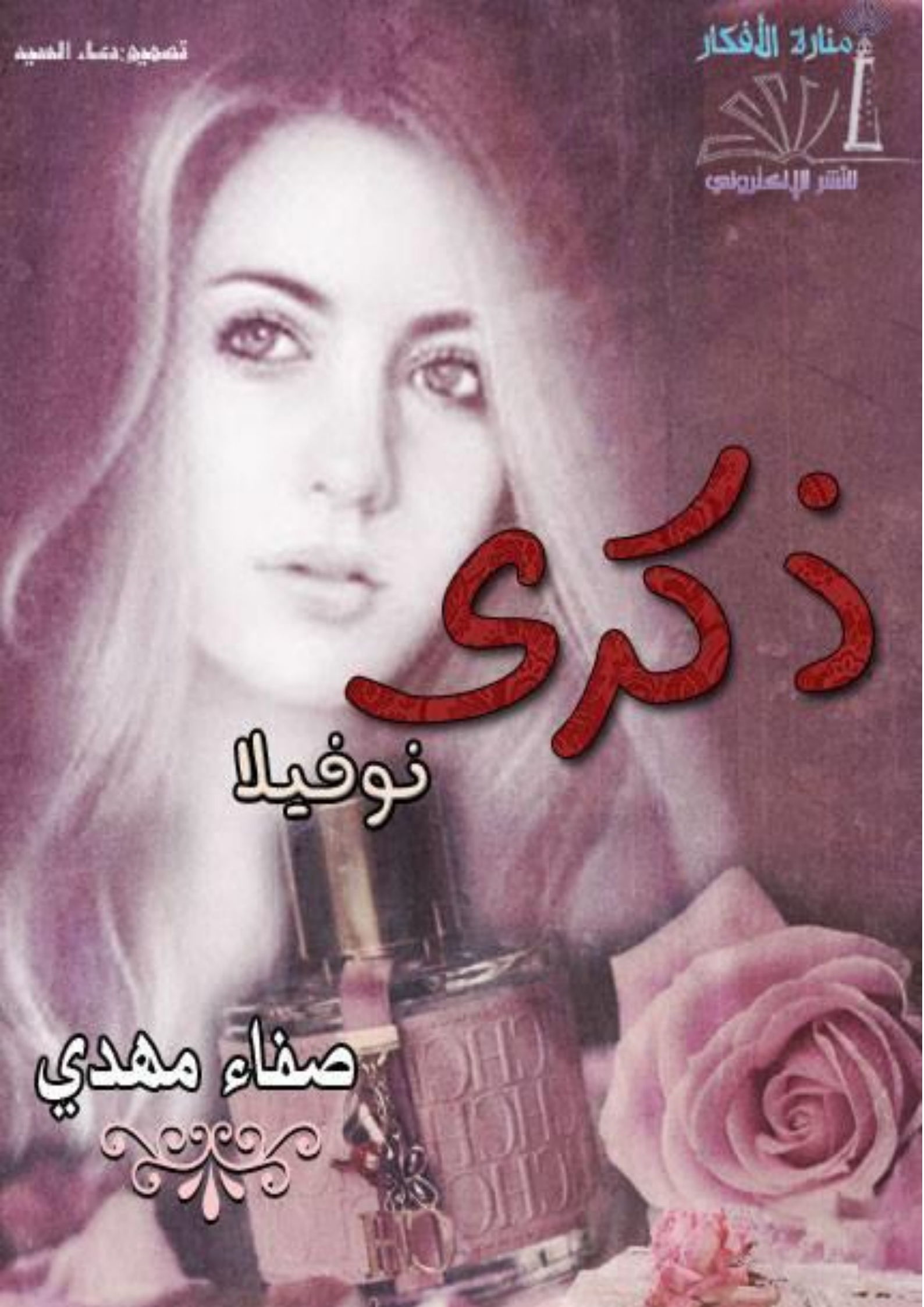

ذكرى

نوفيلا

صفاء مهدي

جميع الحقوق محفوظة @ منارة الأفكار للنشر الإلكتروني

اكتوبر 2015

ذكرى خالدة

تأليف: أ. صفاء مهدي

تصميم غلاف: أ. دعاء السـيد

الموقع الإلكتروني للدار

/http://manaretalafkar.blogspot.com

صفحة الدار

https://www.facebook.com/pages/%D8%AF%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B4%D8%B1-%D9%84%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%81%D9%83%D8%A7%D8%B1/1042952242382412

ذكرى خالدة

في الشرفة وقت الشفق في مكان ما بتونس على إحدى الربوات العالية التي تتميز بها تونس جلست ذكرى تستمتع بنسمات الربيع العليلة وتحتسي كوبا من الشاي .. وتشاهد رقصات الشجر في الهواء يصاحبها .. رحيق الزهور تنظر للاشيء تارة تبتسم وتارة تمتلئ عيونها بالدموع إذ فجأة صوت ارتطام يخدش السمع انطلقت على إثره ساقيها نحو صوت الارتطام ..متسائلة ترى هل أصاب ابنتي مكروه .. في الغرفة وقفت دانة ذات الخمس أعوام فاتحة عينيها وتضم يديها نحو صدرها في رعب وكأنها تبحث بداخلهما عن مخبأ لفعلتها التي أدت إلى انكسار .. زجاجة عطر

اقتربت منها ذكرى .. أمها بقوامها الممشوق وشعرها المتهدل على كتفيها يشع من وجنتيها نورا كأنه وجه القمر وقد امتلأت عيناها هلعا من مشهد تناثر حبات الزجاج على الأرض الرخامية لم يكن يهمها سوى الاطمئنان على طفلتها الصغيرة والتأكد أنه لم يلحقها أذى حتى تسلل عبير العطر إلى روحها ليلمس قلبها ويفيق من سبات سنين ثم فجأة صرخت في الطفلة تلومها وتنهرها ولم يكن من طبعها هذا الغضب الذي تملكها دون أن تشعر لمجرد أنها التقطت أنفاسها محملة بذاك العطر الذي أفاق قلبها من إغمائه ليصرخ بين قضبان الضلوع ويئن متوجعا لتلك الذكرى الأليمة

لم تتمالك نفسها ذكرى فجثت على ركبتيها بين حبات الزجاج تمرر

.. أصابعها على الأرض باكية وكأنها تربت على آخر ما تبقى منه.
اقتربت دانة من أمها التي تبكي على الأرض كطفلة ضاع منها شيء ثمين نظرت إلى الأرض آسفة وربتت على كتفها بحنان تواسيها فيما تسببت لها فيه ..وهمست لها بصوت يملؤه الخوف
أمي .. إنها زجاجة قديمة جدا ولا أراك أبدا تستخدميها ..

وكلما سألتك لما لا تستخدمي هذا العطر كباقي العطور؟

قلتِ إنها ليست للاستخدام ، فأردت أن اعرف سرها ،أو حتى أشم رائحتها
لم تكن تنظر ذكرى لابنتها ‘كانت كتمثال حزين جاثٍ على ركبتيه لا ينبت ببنت شفة ولا تهزه كلمات ..مستمرة في بكاء صامت لا يرى منه سوى تلك اللآلىء البراقة على وجنتيها المتوهجتين من غضب ممزوج بحزن.
رفعت رأسها في تثاقل حزين وقالت لها

. – يا ابنتي والله إني لأبكي على انقطاع الرباط ووحي الذكريات
لم تفهم الصغيرة ما تؤول إليه كلمات أمها فاستطردت
أماه ألا يوجد مثلها بالأسواق فاشتريها لك ما اسم هذا العطر ؟-

-كففت الأم دموعها ونظرت بعين يملؤها البلل محاولة رسم ابتسامه على قسمات وجهها الحزين وقالت بحزن :

اسمه ذكرى ثم انتبهت وقالت:

-أقصد توليب

ثم أمسكت بكتفي ابنتها في حنان كمن يهم بإسداء نصيحة قائلة دانة يا بنيتي أرأيتِ ان أحضرت لكِ شيئاً ثم ضاع منكِ. هل ستكونين سعيدة ؟؟

ارتاحت دانة قليلا لهدوء أمها ، وبدأ الخوف يزول شيئا فشيئا لتجيبها . لا لن أكون سعيدة أبدا إن ضاع شيء أنتي أعطيتني إياه-

وان عرضت عليكِ صديقتك أن تحضر لك بديلا يشبهه هل ستوافقين ؟

أجابتها بسرعة كمن وجدت السبيل للخلاص من تأنيب الضمير

- نعم سأوافق لكن ..... ثم صمتت قليلا-

- لكن سأحزن على هديتك لأنها كانت منكِ أنت.

- إذن لن يحل البديل مكان هديتي

أجابتها دانة بعد أن اختفت ابتسامتها فقد فهمت مغزى السؤال

- نعم يا أمي لن يعوضني البديل

دمعت عينا ذكرى وتظاهرت باستكمال جمع أشلاء زجاجتها...قائلة هكذا أنا لن يعوضني شيء عن هذا العطر

...فانا احتفظ به منذ سنوات

...ثم أردفت قائلة اتركيني وحدي يا دانة أرجوك

لم تناقشها الصغيرة...وخرجت دون أن تنطق حرفا أو حتى تصدر صوتا خرجت والحيرة تملأ عقلها متسائلة ما هذه الزجاجة التافهة التي حولت ... أمها فجأة إلى شخص لا تعرفه؟

وفي الغرفة شردت ذكرى وكأن العطر قد فتح لها بوابة الزمن لتعود للوراء كانت في تلك الأيام فتاة لم تتجاوز العشرين من عمرها حين قابلته في إحدى أفراح العائلة ... .. رآها بفستانها الأبيض بطبقاته الشفافة التي تداعبها نسمات الهواء فتطير حولها وتجعلها تبدو كطائر (بجناحين وشعرها البني اللامع المنسدل على ظهرها كستار متناسق خُيِّل إليه وكأنها قد خرجت من بين صفحات الروايات التي يهوى قراءتها لذا فقد خطفت عقله منذ الوهلة الأولى أقبلت تزهو في خطاها وكأنها أميرة تراقب بطرف عينها من يترقبون قدومها ..اقترب منها مادًا يده نحوها .. ليصافحها أو لعله تمنى لمس تلك اليد التي بهرته طلة صاحبتها عرَّفها بنفسه قائلا : أهلا بكِ أنا خالد أخو العروس هل أنت من .. صديقات العروس أم من أقارب العريس

: احمر وجهها خجلاً ..وزاغت عيناها لبضع ثواني ..ثم أردفت في تردد

– لا هذا ولا ذاك

– أنا ابنة خالة جارتكم واليوم قد وصلت من تونس حيث أعيش هناك مع أبي و أمي ..فطلبوا مني الحضور معهم لهذا الحفل، ولكنهم سبقوني بالدخول

ولم أجدهم

تهلل وجهه فرحا فلكم حدثته أمه عن صديقتها و أخت جارتها التي تزوجت رجل تونسي الجنسية وسافرت لتعيش هناك ، لم يكترث للزحام ولا لنظرات البعض الذين لاحظوا حضوره الغائب مذ ظهرت تلك الفتاة

.. المجهولة.

لكنها شعرت بأنها محاطة باهتمام غير عادي من هذا الشخص الغير معروف تمنت لو سألته كي يجد لها ابنة خالتها التي اختفت بين الجموع ، لكنها لم تفعل ... دار حديث تعارف ليس بالطويل.. حتى ظهرت ابنة خالتها نهى فجأة تعتذر لأنها دخلت قبلها فتاهت منها ثم التفتت إلى خالد قائلة :أشكرك لاهتمامك بذكرى فهي لا تعرف أحدا بالحفل .... ثم مضيا لينصهرا بين الناس ويغيبا عن العيون

انتهى الحفل ..ولكن بدأ حفل آخر في عقل خالد ..حفل. تنصيب .. ذكرى ملكة لقلبه منذ أن التقى بها.

وفي غضون عدة أيام تملك الحب من قلبيهما حتى أصبحا روحا في جسدين كانت أفضل الإجازات في نظرها تلك الإجازة التي تعرفت فيها إلى خالد نصف روحها الآخر التقيا فيها عدة مرات مع العائلة أو مع شباب الأسرتين ودارت بينهما الأحاديث المنفردة التي زادت الترابط بينهما

ثم جاء موعد سفرها و لقائهما الأخير وأصر أن يرافقها للمطار في هذا .. اليوم .

كانت قد كتبت له خطابا طويلا وكأنها أرادت أن تبقى معه بسطورها .. حتى بعد سفرها طلبت منه ألا يفتحه إلا بعد صعود الطائرة.

وهو أيضا أعطاها زجاجة عطر ، و قال لها

-إن هذا العطر قد أخطئوا حين لم يطلقوا عليه اسم ذكرى لأنه يذكرني بكِ

ابتسمت وقالت مازحة إذن أليس من المعقول أن تحتفظ به أنت

حاول تعديل قسمات وجهه بابتسامة يشوبها الحزن قائلا

- بلى لكن هذه لكِ أنتِ وأنا معي أخرى

اقترب ليطبع قبلة على جبينها ولكنها أبت ذلك قائلة

- لازال ليس من حقنا يا خالد لا زلت لم أتحدث مع أبي في أمرنا ثم أجهشت بالبكاء على فراق لا تعلم نهايته وظلت توصيه بنفسه خيرا

تراجع خالد قليلا مستسلما لما قالته ثم أدار دفة الحديث لموضوع آخر ليسألها ما هو سر الخطاب ؟ ولماذا هو ممتلئ جدا هكذا ؟؟

كففت دموعها قائلة بصوت مخنوق بالبكاء كطفلة صغيرة ستعرف حين تقلع الطائرة ..

جاءها صوت النداء على رحلتها إلى تونس حملت حقيبتها وظلت ناظرة خلفها حتى كادت ترتطم بأحد المسافرين ارتبكت قليلا وبعينين حمراوين يملؤهما الحزن نظرت إليه واعتذرت ...

******

في المطار تشعر كأنك على بوابة نهاية دنيا فوداع المسافر وغيابه عن الدنيا التي يعيشها أحبابه كموت مؤقت لكن فيه احتمالية الرجوع للدنيا وأمل اللقاء

هكذا كان شعور خالد بعد وداع ذكرى وانتشر رفقاء المسافرين في صالة المغادرة كشخوص تائهة لا تعلم لها وجهة لازالت صدمة الفراق كسهم مغمور في القلوب...

لملم خالد أشلاء عقله المشتت التفكير واستقل سيارته وظل فيها عدة دقائق مسندا رأسه على مقود السيارة..ثم تعالى بكاؤه فجأة .. لم يشعر بنفسه إلا وأحد عمال المطار يقترب من نافذة السيارة ويقول له

-لا تبكي يا ولدي أنها سنة الحياة أناس يودعون أناس وكل منهم يقصمه سيف الغربة ..

انتبه إليه خالد ولكنه لم ينبت ببنت شفة أدار محرك السيارة وانطلق بأعلى سرعة لا يرى بالطريق سوى عينيها الدامعتين. ..

يضغط على المكبح وكأنه يضغط على قلبه ليسكن بين الضلوع ..فجأة تذكر الخطاب فتوقف جانب الطريق واخذ الخطاب ونزل ليجلس بأحد الأماكن المطلة على النيل يتنسم من هوائه عله يتغلب على العاصفة التي ثارت بين ضلوعه...

وفي لهفة وكأنها لهفة اللقاء فتح الظرف وسحب الأوراق وشيئا آخر معلق بها يبدو كأنها سلسلة مفاتيح وأخرى سلسلة من الفضة معلق بها آية الكرسي واسمها

فتح الأوراق واحدة تلو الأخرى ينظر إليها بدهشة ويبكي حتى أغرقت دموعه الورق لم تكن إلا قصاصات صغيرة كانا يكتباها معا بخطها وأخرى بخطه وبقايا أوراق شجر صغيرة ومنديل به عطرها كلها ملصقة بتناسق رائع على الورق ومكتوب تحتها ..

انا احتفظ بمثلها معي هل تذكر حين كنا نكتب أوراقا صغيرة ونسحبها لنرى ماذا كتب كل منا للآخر لم أكن ارميها بعد أن ننتهي كنت احتفظ بها ومنديلك الذي كنت تمسكه لتمسح به بقايا القهوة من فمك عطرته بعطري لتتذكرني به وأوراق الشجر التي كنا نقطفها معا احتفظت بها من أجل هذه اللوحة الصغيرة ركز جيدا أنها تشكل شيئا يُقرأ شيئا تمنيت لو قُولته بنفسي

كان خالد يقرأ ودموعه تنهمر بين السطور ثم عاد ليلقي نظرة على ما شكلته بالأوراق .. ليرى كلمة

أحبك " احتضن الورقة بقوة وقبَّلها وهو يبكي قائلا"

– لو قرأته قبل سفرك ما تركتك تغادرين مهما كانت النتائج ..مد يده والتقط السلسلة الفضية وارتداها وغير سلسلة مفاتيحه بهدية ذكرى والتي كانت عبارة عن اسميهما متشابكين

جمع الأوراق واستقل سيارته لكنه كان سعيدا بما قرأ وقرر أن يسافر تونس ليلتقي بأسرتها وان يجعل الأمر مفاجئ فطالما رفضت هي أن يفاتح أهلها قبلها ******

في تونس التقت ذكرى بوالديها .. استقبلوها بشوق كما لم يروها منذ سنوات فقد كانت قليلة الحديث معهم والاتصال بهم هذه المرة وشعرت أمها أنها وكأن شيئا يشغلها ..كانت تسألها ما الذي يشغل بالها ولكنها كانت تنفي ذلك وبعد عدة أيام أعادت عليها نفس السؤال

ماذا يشغلك يا ابنتي–

في كل مرة كانت تتهرب ذكرى من الإجابة على هذا السؤال لكن هذه المرة صمتت برهة ثم سألت ..

أمي هل تعرفين جيران خالتي بمصر ؟

اندهشت الأم وكأنها تقول بعينيها وما علاقة سؤالي لكِ بسؤالك ؟

لكنها انتظرت لتكمل ذكرى

أنهم يعرفونك جيدا ويرسلون لكِ السلام اعتدلت الأم في جلستها وكأنها فهمت ما ترمي إليه ابنتها ثم قالت بذكاء

نعم أعرفهم جيدا وكيف حال ابنهم خالد أليس اسمه كذلك ؟

احمَّر وجه ذكرى خجلا

– بلى.. بلى يا أمي اسمه خالد ويعمل مهندس بشركة بترول عالمية و....هو

قاطعتها أمها قائلة

– ما شاء الله أتعرفين أيضا مكان عمله ومهنته وماذا أيضا ؟؟ –

لم تستطع ذكرى إخفاء خجلها وارتباكها فقد أدركت أن أمها قد فهمت الأمر

حاولت الانسحاب لكن أمسكت الأم بيدها لتوقفها نظرت ذكرى للأرض وكادت تبكي لولا أن أمها قد مدت يدها وأمسكت بذقنها ورفعت رأسها ثم قالت ..

انه شخص تتمناه أي أسرة لابنتهم لكن تعلمين رأي أبوكِ في هذا الموضوع–

ارتسم الحزن على وجه ذكرى فقد كانت تعلم مسبقا أن أبيها سيرفض لكن بادرتها الأم بقولها

- ولكني سأحاول إقناعه انه ابن أعز صديقاتي

تركتها ذكرى مبدية بعض الارتياح ومتمنية أيضا أن يوافق أبوها على ارتباطها بخالد ..وما هي إلا دقائق حتى طرق بابها ،ارتعدت خوفا من مواجهته وأرادت لو أنها لا تجيب فناداها من خلف الباب

- ألا تريدين الحديث معي ؟

إذن انسي الأمر مادمت لا تريدين التحدث

انتفضت من سريرها وفتحت الباب فوجدت أبيها مبتسما دخل الغرفة وهو يقول هل تسمحين لي بالجلوس معكِ

ابتسمت خجِلة

- نعم بالطبع

استطرد ممازحا لها

- تقول أمكِ أنكِ أصبحتِ عروساً

فجئت أسمع منك كيف ذلك دون علمي . ابنتي الوحيدة صارت عروساً .. دون علمي

فركت ذكرى يدا بيد وكأنها تستجدي قوة من ضعف أو أنها تحاول السيطرة على خجلها وارتباكها ، فتفشل في إخفائهما ظلت ملتزمة الصمت تكاد تسمع دقات قلبها وتراها في رقبتها التي يهتز بها النبض او

تسمع زقزقات ساقيها من ارتعاشهما .. حتى فوجئت بأبيها يقول
– تقول أمك أنه شابا ملتزم ومن عائلة مشرفة لمن يقترن بهم ورغم أنني كنت معارض لهذه الفكرة إلا أنني مبدئيا اقتنعت حتى أقابله أولا ثم أعطيكِ رأيي ثم اقترب منها ليطبع قبلة على جبينها كالتي رفضت أن يطبعها خالد قبل أبيها حتى يبارك لهما الله في ارتباطهما.

وما أن خرج والدها من غرفتها حتى أطلقت زفرة ارتياح وتهللت فرحا وقفزت فوق سريرها كالأطفال تقفز فيتطاير شعرها حول رأسها ليغطى وجهها وكأنها أرادت أن تلمس السحاب فرحا .أمسكت هاتفها النقال لتتصل به لأول مرة منذ سافرت لتخبره بموافقة والدها بشكل مبدئي ..ولكنها فوجئت بالهاتف مغلق اتصلت مرات ومرات ولم يجبها سوى الرسالة المسجلة بأن الهاتف مغلق أو خارج نطاق الخدمة

لم تتمكن منها الظنون في السويعات الأولى ..حاولت إرسال رسالة عن طريق الفيس بوك ولكنه أيضا غير موجود بالشبكة مما جعلها تقلق بعض الشيء

اتصلت بابنة خالتها لتطمئن فلم يجيبها أحد ..ساورها القلق أكثر .. وبدأت الشكوك تلف رأسها وانهالت على قلبها توقعات مميتة

حتى رن جرس الهاتف فالتقطته مسرعة لتجد على الطرف الآخر ابنة خالتها تحدثها وتعتذر على أنها لم تستطع الرد

حيث إن كل الشوارع مكتظة بالناس من كل مكان في شكل مظاهرات لم تسمع الصوت ..ساورها القلق أكثر حيث كانت تعلم أن خالد شاب يملؤه الأمل في التغيير وطالما حدثها عن مصر التي يتمناها

.. سألتها بلهفة وقلق عن أخبارهم وأخبار خالد أيضا
انتظرت الإجابة والصوت بالهاتف متقطع حتى نطقت باسمه

خالد ؟ – -

أنت تعلمين أنه أول الحاضرين في المظاهرات كان بالأمس معهم لكن اليوم لا أعرف هل شارك أم لا عندما يأتي أخي سأسأله

انتهت المكالمة وبدأت هواجس الخوف والقلق في عقل ذكرى وظلت تستجدي عطف النوم حتى تريح عقلها من التفكير بعض الوقت ولكن أبى عقلها أن يستجيب .. حتى سمعت أذان الفجر فتوضأت وصلت وابتهلت في الدعاء حد البكاء بحرقة على فراق ربما يستمر باقي العمر .. وإذا بهاتفها يرن فقامت تلملم سجادة الصلاة محدثة نفسها .. بأنها ربما تكون نهى اتصلت لتطمئنها

التقطت الهاتف تعجبت فالرقم تونسي لا تعرفه ، لم ترد فلم يكن الوقت مناسب استمر الإلحاح في الاتصال من نفس الرقم حتى الشروق ففتحت الخط لتفاجئ به على الطرف الآخر

صرخت في الهاتف خالد أهو أنت فعلا ؟

بكت كثيرا لم تدع له فرصة للشرح أو التحدث انتظر على الطرف الآخر حتى تفرغ ثورتها من المفاجئة لم يعلم إنها

.. تقطعت بسيف القلق والخوف عليه مما يحدث بمصر

ضحك ثم قال لها أهي المفاجئة بوجودي التي فعلت ذلك أم أنه الشوق إلى رؤيتي

هدأ صوتها بعض الشيء ثم قالت

لا بل المظاهرات في مصر ولأنني اتصلت بك وهاتفك مغلق ولا توجد على شبكة الانترنت وكذلك علمت أنك شاركت بمظاهرات أمس

مازحها قائلا

– إذن أنتي تتابعين أخباري أنا وليس المظاهرات المصرية

صمتت برهة ثم تذكرت انتبهت انه يتصل من رقم تونسي فصاحت

– خالد هل أنت هنا بتونس لكن متى ولماذا و

قاطعها قائلا

– نعم حبيبتي أنا بتونس منذ أربع ساعات تقريبا كي – أقابل والدك فأنا لا أطيق بعدك منذ تركتني بالمطار

زلزل بقلبها بكلماته الرقيقة وصمتت حتى ظن أن الاتصال قد قُطع فنادى ليتأكد

– ذكرى .. ذكرى

أفاقت من شرودها لتؤكد له أنها لازالت موجودة ثم استأذنها في رقم والدها حتى يهاتفه...

تذكرت أنها لم تحكِ له عن مناقشتها مع أبيها وأنه أبدى الموافقة المبدئية وأنها كانت تتصل به لتخبره بذلك .

وفي عصر نفس اليوم تلقى الوالد اتصال خالد ليخبره أنه جاء من مصر ليتعرف به وطلب منه تحديد موعد للقائه ..

في المساء التقى خالد بعائلة ذكرى وكان لقاءا مبهجا تجاذبوا فيه أطراف الحديث عن طبيعة عمل خالد وأسرته في مصر ثم تطرق الحديث لأحوال البلاد في ذاك الوقت ولفت نظر والد ذكرى أن خالداً كان مصابا في إحدى عينيه فأخبره أنا قد شارك في المظاهرات قبل مجيئه تونس بيوم وقد أصيب بخرطوش في عينيه لكنه لم يفقدها ولولا أنه كان قد حجز للسفر لتونس قبلها بعدة أيام ما استطاع المجيء لأنه أراد المشاركة في الثورة مع باقي أبناء الوطن ..

ولم تخلو الجلسة من بعض الحوارات البسيطة بين ذكرى وخالد الذي ما أن رآها مقبلة عليه حتى رُدت إليه روحه التي سافرت معها ...

وقد لاحظ الأب مدى الانسجام بينهما والارتياح المتبادل فوعده بأنه سيأخذ وقتا للسؤال عليه واستشارة باقي العائلة لكن خالد قد طلب إتمام مراسم الزواج خلال شهر نصف هي مدة إجازته وحاول إقناعه بذلك لكن الأب أجل تحديد المواعيد بعد السؤال عليه وتكوين فكرة عنه ووعده بالرد بعد ثلاثة أيام ...سيظل خالد خلالهم بتونس مقيما بفندق قريب من عائلة ذكرى ..

***

في الصباح أفاق خالد على صوت هاتفه المحمول ..وبتثاقل مد يده نحو

الهاتف كان أخوه "جواد" على الطرف الآخر يطمئن عليه ويوصيه ألا يأتي مصر فالأمور قد زادت تعقيدا واستشهد من استشهد وأصيب معظم الأصدقاء..

إلا أن خالد أجابه قائلا

– لولا ارتباطي بهذا الموعد قبل الثورة كنت أجلته فكل شيء يهون في سبيل مصر التي نحلم بها وأنا متفائل خير بأن هناك تغييرا سيحدث وسنحتفل بزفافي وخلاص مصر بإذن الله قريبا .. ولو رأيت ان بلادي ستحتاجني حتى لو يوم الزفاف لن أتردد أبدا ..

لكن أخوه كعادته في المزاح قلب الحديث بمزاحه قائلا ..

ومن سيتزوج تونس أيفكر في مصر؟

إذن لنرى ذلك سنطلب منك يوم زفافك الذهاب لميدان التحرير حتى نتأكد من حبك لمصر ..

ضحك خالد حتى اخترق صوته مسامع أخيه جواد ثم قال

–لا فائدة من الحديث بجدية معك يا جواد الأيام بيننا وسأثبت لك يا ذا العين الواحدة مثلي ..ضحكا معا ثم استطرد خالد.

– يبدو أن شباب مصر كلهم سيصبحون بعين واحدة بعد الثورة

ثم ضحك الاثنان وانتهى بهما الحديث بأن خالد بمجرد الموافقة عليه من طرف والد ذكرى سيعقد القران ويقيم حفل زفاف في تونس وآخر بمصر حتى يفرح الأهل جميعا ..

وتحقق ما تمناه وتمت الموافقة عليه ومع إصراره وإلحاحه على إتمام الزواج

واتصالات الأهل من مصر يؤكدون أن حالة خالد المادية ميسورة جدا ولديه سكنه المؤثث بأفخم الأثاث وليس للتأجيل أي معنى حيث كل شيء جاهز . وبالفعل تم الزواج .. والتقت ذكرى بخالد وأصبحا تحت سقف واحد بزواج باركه كل من يعرفهم من ذويهم أو أصدقائهم

..وقضيا أيام زواجهم الأولى بتونس يتمتعان بسحر الطبيعة والأماكن السياحية ..ومضى شهر من الزواج حتى جاء موعد السفر إلى مصر واستقبلهما الأصدقاء والأهل بحفل رائع بداية من المطار وحتى منزلهما الجديد .. لم تشعر ذكرى بأي غربة كانت كمن انتقلت من بيت أهلها لبيت أهلها أيضا

وفي احد الأيام دخلت عليه فوجدته ممسكا بالورقة واللوحة المرسومة التي كانت قد تركتها له قبل سفرها كان جالسا يقرأها ويبتسم

..تعجبت وسألته

-خالد ما الذي ذكرك بهذه الأوراق

نظر إليها ثم قال إنها سبب مجيئي لتونس وإصراري على إتمام الزواج في أسبوعين فقط ..كيف أترك روحي في مكان وأنا بمكان آخر

اقتربت لتجلس بجواره ثم أسندت رأسها على كتفه قائلة وأنا أيضا لازلت أحتفظ بزجاجة العطر توليب التي أعطيتني إياها لا أستخدمها ولن استخدمها سأحتفظ بها طول عمري

ضمها إليه بحنان قائلا هذا العطر كان المفروض أن يسموه ذكرى وليس توليب لأنه أنتي .. ثم صمت قليلا واستطرد

ذكرى أرجوكِ انتبهي لنفسك جيدا سأغيب عنك يومان فقط وستجديني معك وبعدها أعدك ألا أتركك أبدا ..

ابتعدت عنه قليلا ونظرت في عينيه

-إلى أين أنت ذاهب أنت لازلت في إجازتك أرجوك لا تقل لي انك ستشارك في المظاهرات غدا ..

أجابها قائلا

-نعم سأشارك وسيكون الأمر صعب اعلم ذلك لذا أرجوكِ انتبهي لنفسك جيدا

-لا لن انتبه إلى نفسي بدونك وأنت نفسي واعلم أنك لن تتركني وحدي ستترك ابنك أيضا ..

اتسعت عيناه واعتدل في جلسته ليقول

-ماذا تقولين هل أنت ..

قاطعته قائلة

-حامل نعم أنا حامل ...

انتفض واقفا من المفاجئة يدور حول نفسه يقبلها تارة ويضحك تارة أخرى

فرحت بردة فعله ثم بادرته بسؤال

-إذن لن تتركنا !!

توقف خالد فجأة ونظر في الأرض اقترب منها وطبع قبلة على جبينها ثم قال

-حبيبتي أعدك لن أتأخر عليك صدقيني الآن ارتبطت بالدنيا أكثر من ذي قبل لدي ولي عهد أود تربيته بنفسي سأصطحبه معي أينما كنت لن أكون أبا قاسيا سأربيه كما أتمنى ..

قضيا ليلتهما يرسمان آمالا وأحلاما لحياتهما الجديدة مع طفلهما الجديد ..

وفي الصباح لم يُرد إزعاجها ترك لها ورقة كتب عليها

"حبيبتي كوني قوية في غيابي وانتبهي لنفسك ولابننا أو ابنتنا

ملحوظة :

أتمنى من كل قلبي أن تكون بنتا وأسميها دانة "

استيقظت ذكرى صباحا قرأت الورقة وبكت وظلت تدعو الله ليحفظ لها زوجها ثم تابعت الأخبار بالتليفزيون لم تكن الأمور على ما يرام كل مناطق الجمهورية الرئيسية بها شد وجذب وكر وفر بين الثوار والأمن وقنابل الغاز والخرطوش هي اللغة الوحيدة التي يتعامل بها الأمن وحالات من الاختناق بين جموع الشباب ..

اتصلت به لتطمئن لكنها لم تتلق أي رد اتصلت بأخيه جواد بالكاد سمعته يصرخ من شدة الألم ليخبرها انه فقد أثر خالد بعد حدوث هجوم عليهم من قبل عناصر مسلحة وأخرى يمتطون الجمال والأحصنة وانه لازال يبحث عنه لم يكن الصوت واضحا كان هناك هرجا ومرج

وأصوات عويل وصراخ من كل ناحية حتى فوجئت بصرخة مدوية من جواد وهو ينادي

- خاااااااااااالد قتلووووووك يا الله يارب. يارب

وظل الخط مفتوحا بينه وبين ذكرى التي ما أن سمعت صراخ جواد حتى وقعت مغشيا عليها .

****

طرقات متتالية على الباب يبدو أنها يد صغيرة لم تكن إلا دانة الصغيرة التي أعادت أمها من رحلة الذكرى المؤلمة وأخرجتها من شرودها قائلة أمي ..ألا زلتِ غاضبة مني أعتذر لكِ عما بدر مني ..ثم نظرت إلي يدها وارتعبت من الدماء السائلة منها فقد كانت ذكرى تضغط على بقايا الزجاج حتى اخترق نسيج كفها وسالت منه الدماء

رفعت رأسها وضمت دانة لصدرها وهي تبكي قائلة

-لا يا ابنتي أنتِ عندي أغلى هدية تركها لي أبوكِ

مسحت الصغيرة على شعر أمها بحنان ثم قالت

-أمي كم أشتاق لرؤية أبي احكِ لي عنه حتى أعرفه

أمسكت يدها الأم ثم قالت بابتسامة سأحكي لكِ عنه كل شيء لقد كان سيد الأبطال اسمه خالد وسيظل خالدا في قلوبنا جميعاً هيا بنا لأحكي لكِ